لفظة (العصا) في الموروث الأدبي وكتابات الجاحظ دراسة في ضوء الأنساق الثقافية

الأستاذ المساعد الدكتور
ظاهر محسن جاسم
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

The word "stick" in the literary heritage and the writings of the protagonist is studied in the light of cultural patterns

Assistant Professor Dr
Zahir Mohsen Jassim
University of Kufa College of Arts

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة لفظة العصا في كتابات الجاحظ في ضوء الأنساق الثقافية، وقد قسم البحث على مبحثين: الأول الأنساق الظاهرة ومنها الدينية والأدبية؛ الشعرية والنثرية والنسق الحكائي. أمَّا المبحث الثاني ففي الأنساق الثقافية المضمرة ومنها المجاز الكلي والكناية والمأزق النسقي. وقد خرج البحث بأن الجاحظ لم يرد من لفظة العصا الدفاع عن العرب، وانما كانت العصا رمزا للسلطة السياسية، والقوة والوحدة، وليست رمزاً للفحولة كما يرى الدكتور الغذامي.

الكلمات المفتاحية : العصا ،الموروث ، الجاحظ ، الانساق ، التلد، المدح ،الحديث النبوي ، المأزق.

Abstract :

This search aims to study the word stick in writing of Al_ Jahidh in light of cultural, I been divided in to two section: The first apparent patterns such as Religious patterns, poetry patterns, aphorisms, formal layout (wise). The section two hidden patterns such as total metaphor, metaphysics, and the orthopedic impasse, out put result that of which Al – jahiz use the stick he didn't respond just defend the Arad's, but he use it as symbol power unity. It was no a symbol of frightening as goes.

Keywords: stick, inheritance, arrogance, pattern, birth, praise , prophetic Hadith, predicament

المقدمة:

لاقت لفظة (العصا) في كتابات الجاحظ اهتماماً منقطع النظير، فكانت نسقاً مهيمناً على كتابه **البيان والتبيين** بدافع الرد على الشعوبية، وهذه الدلالة لا تخلو من دلالات أُخر مضمرة تقف وراء ظاهر النص؛ لذا أراد الباحث من هذا البحث الكشف عن الدلالات المضمرة للفظة العصا فُقسم البحث على مبحثين يتقدمها مدخل في مفهوم النقد الثقافي. أما المبحث الأول فكان في الأنساق الثقافية الظاهرة (الأدبية) التي منها الأنساق الدينية والشعرية والنثرية والحكائية. في حين كان المبحث الثاني في الأنساق الثقافية المضمرة للفظة العصا من مجاز كلي وكناية ومأزق ثقافي. ثم خاتمة لما توصل له البحث. وأخيرا ثبت بالمصادر التي أفاد منها وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله وسلم تسليما كثيرا.

مدخل في النقد الثقافي:

النقد الثقافي ((Cultural Criticism)) مصطلح ظهر إلى الوجود ليكون نقيضاً للنقد الأدبي ،وتحديداً ظهر على يد الناقد الأمريكي فنسنت ليتش الذي أصدر كتابه القيم في سنة ١٩٩٢،وقد قصد بهذا النوع من النقد الإشارة إلى نقد يتجاوز البنيوية وما بعدها، والحداثة وما بعدها، الى نقد يستعمل السيسيولوجيا والتاريخ والسياسية والمؤسساتية[١].

ثم ظهر كتاب آرثر براجرز (Arthur As a Barget) في العام ١٩٩٥ (النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية) وهو كتاب يقدم فيه المؤلف المحاور النقدية المختلفة التي يتداخل معها النقد الثقافي من نظريات أدبية قديمة وماركسية وسيموطيقا وتحليل نفسي ونظريات اجتماعية وتعددية ثقافية واجتماعية [٢].

ولكن ثمة نقطة خلاف بين النقاد فيما إذا سار النقد الثقافي مع النقد الأدبي أم تقاطع معه؟ فمن النقاد من نادى بموت النقد الأدبي ومنهم الدكتور عبد الله الغذامي الذي أعلن موت النقد الأدبي ليكون النقد الثقافي بديلاً عنه. ذلك بأنَّ أول ما يقوم به النقد الثقافي هو تجاوز الأدب الجمالي الرسمي وتناول الإنتاج الثقافي أيّا كان نوعه ومستواه، من دراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها [٣].

ويرى الدكتور الغذامي أنَّ النقد الثقافي لا يتم إلا بوجود ما يسمى بـ(العنصر السابع)،وهو عنصر إضافي لعناصر الرسالة التي قال بها جاكوبسن وهي:(المرسل والمرسل إليه والرسالة وأداة الاتصال والسياق والشفرة) والعنصر المضاف هو البعد النسقي. والبعد النسقي يقود إلى الدلالة النسقية التي هي لبّ القضية فهي نوع يضاف إلى الدلالة الصريحة والضمّنية، وهي قيمة نحوية مخبأة في المضمر النصي تكشف عن طريق المضمر وليس في الوعي عبر أدوات نقدية مخبوءة [٤].

فضلاً عن ذلك هناك ما يعرف بالمجاز الكلي، والتورية الثقافية، أمَّا المجاز فلا يكون في المفرد ولا في الجملة؛ لأنه لا يتعامل مع الجملة النحوية أو البلاغية أو الأدبية بل يتعامل مع الجملة الثقافية، وهذه الجملة تنكشف عبر مجازات اللغة الكبرى [٥].

وأمَّا التورية الثقافية فهي تختلف بالمعنى الدقيق عن التورية البلاغية، لأن هذه التورية وإن كانت تحمل معنىً قريباً وآخر بعيداً مضمراً، لكن المقصود منها ما يحمل النص من نسقين لامعين أحدهما واعٍ والآخر مضمر [٦].

أيّ أن لكلّ نص أو خطاب نسقين، أحدهما مضمر والآخر ظاهر (واعٍ)، وهدف النقد الثقافي بيان ذلك النص؛ لأن هدفه ليس البحث عن بيان جمالية

النص وقيمته كما كان يفعل النقد الأدبي؛ بل بيان النسق الثقافي المضمر الذي يتخفى وراء النص.ويأتي المؤلف المزدوج في نهاية المطاف، لأن المؤلف الأصل للنص يطلقه في المجتمع الذي يتبناه ويخرجه إخراجا آخر متقمصا فيه فيكون المؤلف الثاني لأنه يصبغه بصبغته التي يريد سواء أ كانت اجتماعية أم سياسية أم دينية أم أدبية لكن هذه الصبغة تكون مضمرة غير مكشوفة[٧]!

المبحث الأول

الأنساق الثقافية الظاهرة للفظة (عصا) في الموروث الأدبي:

حفل الأدب العربي بموضوع ((العصا)).في نصوصه الأدبية سواء أكانت مقدسة ومنها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أم كانت نصوصاً من نتاج العرب الأقحاح من شعر ونثر.

ففي القرآن الكريم وردت العصا معجزة لأحد أنبياء بني إسرائيل وهو موسى (عليه السلام) فكانت آية من آيات الله ضمن سبع معجزات، كما سنلحظ. أمّا في الحديث النبوي فقد جاءت العصا في عدد من الأحاديث النبوية التي ترقى إلى منزلة عالية فاتخذت أمثالاً تتداولها العرب. على حين عبر الشعراء عن مشاعرهم تجاه قضاياهم، فكانت العصا معياراً يلازم أبياتهم فهي تدل على الحكمة والقوة والرقة والقسوة، التي كان بعضها أمثالا تزخر بذكر العصا في دلالات مختلفة تتأرجح بين المدح والذم والنهي؛ لذا كان لازما على الباحث تتبع هذه الظاهرة الأدبية منذ نشأتها اللغوية في التراث العربي وتشخيص دلالاتها في تلك النصوص ومدى توظيفها في سياقاتها المختلفة والمتنوعة من حيث الجنس الأدبي.

أولا: العصا في المعجم العربي:

١.العصا في اللغة:

تتكون مفردة العصا من ثلاثة حروف العين والصاد والإلف، اثنان أصليان والأخير منقلب عن واو أو ياء ذلك بأنَّ جمعها عصي أو عصوان[٨].

أما دلالتها فلا تخرج عن العود الطويل الممتد طال أو قصر فهي اللسان وعظم الساق، وتطلق على الجماعة؛ لأنها تدل على الوحدة وغير قابلة للتعدد فإذا قام شخص بشقها إلى عيدان صغيرة يسهل كسرها؛ لذا يقال لمن خالف الجماعة شق العصا. وقد تصغر فيقال لها عُصيَّة كسمية [٩] .

٢.أسماء العصا:

للعصا أسماء مختلفة باختلاف أوصافها واستعمالاتها وهي:

١. هادي: سميت العصا هادياً؛ لأن الرجل يمسكها فتهديه أي تتقدمه [١٠].

٢. الهراوة: هي عصا تستعمل للضرب بها وتكون غليظة [١١].

٣. المنسأة: هي عصا ينسأ بها من نفسه وطريقه الأذى. وبها سميت عصا سليمان عليه السلام [١٢]. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ سبأ: ١٤

٤. العنزة: بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها زجّ كزجّ الرمح. [١٣].

٥. العجراء: العصا ذات الابن العقد [١٤].

٦. القسقاس: هي العصا [١٥].

٧. المنسة: العصا [١٦].

٨. المخصرة: ما يأخذه الإنسان بيده تعللا [١٧].

٩. العكازة:عصا فيها سنان صغير [١٨].

١٠. المحجن: هي العصا التي في طرفها عقاف [١٩].

١١. المطرقة:العصا التي يضرب بها الصوف [٢٠].

يرتب الثعالبي في كتابه **فقه اللغة وسر العربية** هذه المسميات بحسب أوصافها فيقول: ((أول مراتب العصا المخصرة، وهو ما يأخذه الإنسان بيده تعللاً به، فإذا طالت قليلاً واستظهر بها الراعي والأعرج والشيخ فهي العصا، فإذا استظهر بها المريض والضعيف، فهي المنسأة، فإذا كان في طرفها عقاف فهي المحجن، فإذا طالت فهي الهراوة فإذا غلظت فهي القحزنة والمرزية، يقال أنها من حديد. فإذا زادت على الهراوة وفيها زجّ فهي العنزة، فإذا كان فيها سنان صغير، فهي العكاز، فإذا طالت شيئاً وفيها سنان دقيق نيزك ومطرد، فإذا زاد طولها وفيها سنان عريض فهي آلة وحربة فإذا كانت مستوية نبتت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، فهي صعدة، فإذا اجتمع فيها الطول والسنان فهي القناة والصعدة والرمح)) [٢١]. نلاحظ من النص المذكور آنفاً اختلاف مسميات العصا باختلاف الصفة والاستعمال وأن دل هذا على شيء فأنه يدل على اهتمام العرب بالعصي موازنة مع غيرها من الأدوات فأسماؤها قاربت أسماء السيف الذي يعد آلة مهمة من آلات الحرب؟؟

ثانيا: الأنساق الشعرية للفظة (عصا):

لا شك في أن اهتمام العرب بالشعر اهتماماً منقطع النظير موازنة مع الفنون الأخرى، فهي جعلت من الشعر ديواناً لها وميزاناً لقولها، بل هو الحكمة بعينها قال النبي (ﷺ): ((إنَّ من البيان لسحرا، وإنَّ من الشعر لحكمة)) [٢٢]، لذا نجد المدونات النصية، التي تحمل مسميات نثرية تزخر بالشعر، حتى قال أحد النقاد القدامى: ((ما تكلمت به العرب من جيّد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيّد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره)) [٢٣]. فكانت الثقافة السائدة في المجتمع العربي تبجل الشعر على حساب النثر؛ لذا نجد كتب الجاحظ عامة و**البيان والتبيين** خاصة مملوءة بالقصائد والمقطوعات والابيات المفردة، والذي يهمنا ما وظفه الجاحظ في ذكر العصا فنجد الكثير الكثير وبعد تقصيه وجدته لا يخرج عن:

١. المدح والافتخار:

ويرى الجاحظ أن الشعوبيّة أخذت على العرب أن جلّ قتالهم بالعصي، ((لذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال:

لســـــنا نقاتـــــل بالعصـــــيّ و لا نُرمـــــــى بالحجـــــــارة[٢٤]

فالأعشى ينفي عن قومه القتال بالعصي، أو الرمي بالحجارة .وقال الحارث بن صخر:

بضـرب يزيـل الهـام عـن سـكناته كما ذيد عـن مـاء الحياض الغرائـب

وقال آخر:

حتَّـــــــى إذا دارت رحـــــــىً صـاحت عصـيّ مـن قنـا وسـدْرِ[٢٦]

فالقيمة العليا في هذه الابيات هي الشجاعة، وهي قيمة حربية تمثل ثقافة عامة تخص القبيلة، وليس الفرد فقط، فالعصا وان كانت آخر وسائل الاشتباك مع الخصم، إلّا أنها خير من الاستسلام، وبذلك أصبحت هذه القيمة نسقا ثقافيا مهيمنا على عملية التأثير بين الشاعر الرائد والأخر المتأثر. كذلك كانت العصا علامة للسيادة، فسادة العرب تحمل العصي والمخاصر، وتعتمد على الأرض بالقسيّ، وتشير بالعصا والقنا، نعم حتّى كانت المخاصر لا تفارق ايدي الملوك في مجالسهم، حتّى قال الفرزدق:

في كفــه خيــزران ريحــه عبــق من كف أروع في عرنينيه شمـم [٢٧]

كما كانت تُقرَع لتنبيه الحكماء إذا هم فهوا عن أصابت الحكم، ومنهم عامر بن الظرب العدواني ؛ لذا يقال له ذو الحلم حتّى قال أحدهم مفتخرا :

وزعمـــتم أنْ لا حلـــوم لنـــا إن العصـا قُرعـت لـذي

ويفتخرون بالرفق بالإبل فاذا كان الراعي قليل الضرب لها شديد الإشفاق عليها قالوا إنَّه ضعيف العصا وفي ذلك يقول الراعي:

ضعيف العصا بادي العروق ترى عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا

١. الهجاء والذم:

ربما جاءت العصا وهي تدل على ثقافة الذل والهوان والعبودية لذلك ذكر الجاحظ هذه الاستعمالات، منها قول بشر بن ابي خازم في هجاء بني اسد:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة[٣٠]

وفي المقابل كانت العرب تسمى صغير الرأس (رأس العصا)، فكان عمرو بن هبير صغير الرأس فقال سويد بن الحارث:

من مبلغ رأس العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وإن قدم الدهر[٣١]

أما أبو العتاهية فقد هجا والبة وقومه قائلاً:

رؤوس عصي كن من عود أثلة لها قادح يبري وآخر مجرب[٣٢]

فكانت العصا تدل على ثقافة الذل والهوان أو على عيب خلقي هو صغر الرأس فيتخذه الشاعر ذريعة للهجاء اللاذع.

ثالثا: ما جاء أمثالاً في العصا:

جاءت العصا في أمثال العرب في دلالات مختلفة، يقول الجاحظ: ((وذكر العصا عندهم يجري لمعان كثيرة)) [٣٣] وهي:

١. ((فإن العصا كانت لذي حلم تقرع)) [٣٤] لا يمكن معرفة المناسبة التي من اجلها قيل المثل إلا بعد معرفة الحكاية التي جاء على أثرها ذلك المثل؛ لأنها المفسرة له والكاشفة عن معناه لذا يبين الجاحظ في اغلب الأحيان حكاية المثل فيروي بأنَّ عامر بن الظَّرب العدواني حكم العرب في الجاهلية، ولكنه حين تقدم فيه السن أصابه النسيان فأمر ابنته ـ وكانت من حكيمات نساء العرب ـ أن تقرع له بالعصا إذا هو شط عن العدل، على الرغم من أن العرب كانت تلقبه بـ (ذي الحلم) فتمثلت الشعراء هذه الحال وصارت مثلاً يضرب حتّى قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرعُ العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما [٣٥]

٢. ((إنك خير من تفاريق العصا)) [٣٦] هذا الشطر من البيت أطلقته غنية الأعرابية لما رأت ابنها قد حصل على ديات أنفه وشفته وأذنه، وهذه المقولة سوف نقف عندها لأنها استوقفت الدكتور الغذامي وبنى عليها حكماً نقدياً كما سنلاحظ.

٣. ((إنّ العصا من العصية والأفعى بنت الحية)) [٣٧] تريد العرب من هذا ان الامر الكبير يحدث من الامر الصغير.

٤. ((طارت عصا فلان شققاً)) [٣٨].أيّ أنشقت، ومعناه أن الحاديين يكونان في رفقة، فاذا الطريق فرقهم شقت العصا التي معهما فيأخذ كل واحد منهم نصفها ويضرب في الافتراق في أمر[٣٩].

٥. ((فلان شقّ عصا المسلمين)) [٤٠]، ولا يقال له شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه شق، لان المراد من كلمة (شق) فرق والعصا تدل على الوحدة أمّا إذا تشققت فقد ضعفت.

٦. ((ذلك الفحلُ لا يقرع أنفه)) [٤١] ذكر الجاحظ هذا المثل على الرغم من خلوه من لفظ العصا لكن السياق يوحي بتقدير العصا؛ لأن القرع لا يكون الا بها.

٧. (القى عصاه) [٤٢] العصا هنا ذات دلالة مصاحبة بالكناية عن كثرة الترحال فاذا القاها في مكان ما، دلّ على استقراره في ذلك المكان.

٨. يقال لبني أسد ((عبيد العصا)) [٤٣] .

فالعصا كانت في هذه الأمثال نسقاً أدبياً بحيث يستغنى عن ذكرها في بعض الأحيان، وانما تكون حال الايجاز وهي سمة من سمات الأمثال مهيمنة عليها كما رأينا.

رابعا: النسق الديني:

يعد الموروث الدّيني من أقوى الأنساق الثقافية؛ ذلك بأنه يعبر عن عقيدة البشر تجاه القوى الغيبية التي تتحكم بمصائر الموجودات، وهو من الأمور المسلّم بها عند أصحاب كل ديّانة؛ لذا يكون رصد الأنساق الدينية وتوظيفها في أي عمل من الحجج الدامغة لدفع شك المشككين والمعاندين. ولاسيما إذا كانت في الدين الإسلامي الحنيف متمثلا بموارده المختلفة التي منها: القرآن الكريم والسنّة النبوية والقصص ذي الطابع الديني النابع من سيرة النبي وبقية الأنبياء والصالحين. ويمكن عرض هذه الأنساق في الآتي:

أولا: القرآن الكريم: وظف الجاحظ الآيات القرآنية التي تتضمن لفظة (العصا) أو إحدى مشتقاتها ليدل على فضيلة العصا التي كانت أداة للأنبياء فضلا عن أنها معجزة لأحد أنبياء بني إسرائيل كما سنلحظ:

١. **عصا سليمان** (عليه السلام): يورد الجاحظ عصا سليمان التي كان يعتمد عليها كثيرا في حياته وحتى حين مماته فكانت هذه العصا إيهاما للجن والانس الذين بقوا في العذاب على الرغم من وفاة سليمان(عليه السلام) .يقول الجاحظ: ((والدليل على أنَّ أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم، ومعدن شريف، ومن المواضيع التي لا يعيبها إلا الجاهل، ولا يعترض عليها إلا المعاند، اتخاذ سليمان بن داود صلى الله عليه العصا لخطبته وموعظته ،ولمقامه وطول صلاته ولطول التلاوة والانتصاب، فجعلها لتلك الخصال جامعة، قال الله عز وجل وقوله الحق: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ سبأ: ١٤ والمنسأة هي العصا)) [٤٤] وهو يحتج بذكر سليمان، لأنه ـ كما يرى ـ للعجم اقرب وهم إليه أميل[٤٥].

٢. **عصا موسى (عليه السلام):** يقول الجاحظ: ((وقد جمع الله لموسى بن عمران (عليه السلام) في عصاه البرهانات العظام والعلامات الجسام، ما عسى أن يفي ذلك بعلامات عدّةٍ من المرسلين، وجماعة من النبيين قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر من عصاه: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ طه: ٦٣ و إلى قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ طه: ٦٩)) (٤٦) ذلك بأن موسى اتخذ عصاه ولم يدر ما عند الله فيها وعلى ما صيرورتها بدليل انه لما خوطب من قبل الله عز وجل ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ طه: ١٧. أجاب قائلاً: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ طه: ١٨(٤٧)، فقال له الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ فهو أي الجاحظ لا يستطيع الإحاطة بـ(مآرب) عصا موسى الا بالتقريب ثم أن كلمة مآرب تدل على كثرة المرافق التي تستعمل فيها العصا(٤٨).

وقال عز وجل:

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝١١٥ قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝١١٦ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝١١٧ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ١١٨

ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصي والحبال، لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في إعطاء البرهان ما جعل للعصا، وقدرة الله على تصريف الحبال في الوجوه كقدرته على تصريف العصي)) (٤٩)

وحين فرغ الجاحظ من تتبع عصا أنبياء الله في القرآن الكريم ذكر أصل العصا وهو الشجرة التي مدحت في القرآن الكريم، ونودي منها موسى (عليه السلام) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ

أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ القصص: ٣٠ فبارك كما ترى تلك الشجرة وبارك تلك العصا،وإنما العصا جزء من الشجرة(٥٠).

ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة، وجعل اكبر آياته في عصاه وهي من الشجر ولم يمتحن الله عز وجل صبر ادم وحواء وهما أصل الخلق وأوله إلا بشجرة، ولذلك قال: ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأعراف: ١٩(٥١) .

نخلص مما تقدّم إلى أن الجاحظ وظف النصوص القرآنية لبيان فضيلة العصا ورد الشعوبيين كما يدعي.

الحديث النبوي:

كذلك وظف الجاحظ الحديث النبوي للرد على الشعوبيين. فكان يستعمل طرائق مختلفة في توظيف الحديث، ففي بعض الأحيان يذكر الحديث من دون ذكر السند، من ذلك ما أورده عن النبي (ﷺ) أنه جاء الى البقيع، ومعه مخصرة، فجلس ونكت الأرض، ثم رفع رأسه فقال: ((ما من نفس منفوسة الا وقد كُتِب لها مكانها من الجنَّة والنَّار)) **(٥٢)**.

وفي أحيان أخرى يذكر رواة الحديث من ذلك ما نقله عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس: ((أن الشجرة التي نودي منها موسى ـ (عليه السلام) ـ عوسج، وأنه نودي من جوف العوسج، وأن عصاه من آس الجنة، وأنها من العود الذي وسط الورق، وأن طولها طول موسى ـ(عليه السلام) ـ وقالوا من العليق)) **(٥٣)**. أو ينقل الحديث عن الصحابة من ذلك، ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: في تعظيم شأن العصا ((الدابة ينشق عنها الصفَّا، معها عصا موسى، وخاتم سليمان، تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم)) **(٥٤)**. وهو تضمين لحديث النبي (ﷺ): ((تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان (عليهما السلام) فتجلو وجه المؤمن بالخاتم وتخطم أنف الكافر بالعصا...))

(٥٥)، وهو يفسر قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ج النمل: ٨٢

النسق الحكائي:

وميز هذا النوع من الكلام ((القدرة على التأثير على السامع (بلاغياً) من خلال القدرة على تأليف الكلام وتقديمه في السياق .. بالصورة المناسبة (ثقافياً) واجتماع هاتين الخاصيتين لدى المتكلم (البلاغي ـ الثقافي) يتيح للمتكلم الكلام في أي مقام وعلى الوجه الذي يريد، لذلك فهو يقدم كلاما جاهزا ومعدا سلفا أو ينتج كلامه بداهة وارتجالا)) (٥٦).

يعتمد الجاحظ على النسق الحكائي في الدفاع وإقناع الخصم الذي يجعله في موضع المجادلة وفي بعض الأحيان يورد مثلاً ويسرد حكاية المثل من غير ان يفصح للقارئ بان هذا مثل مشهور؟ لأن سرد الامثال من أكثر الأساليب اقناعا للمستمعين والقراء فهي قريبة من تصورهم وفهمهم.

ولأدائه صيغ مختلفة تدل على علمه بثقافة المتلقي، وهذه الصيغ تؤثر في جنس الكلام أو نوعه أو الغاية منه(٥٧). ففي افتتاحه كتاب العصا يبدأ كعادته بالدعاء اذ يقول: ((هذا ابقاك الله الجزء الثالث، من القول في البيان والتبيين وما شابه ذلك من غرر الأحاديث، وشاكله من عيون الخطب.... نبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية، ومن يتحلى باسم التسوية، وبمطاعنهم على الخطباء العرب: بأخذ المخصرة عند مناقلة الكلام، ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى، والمنثور الذي لم يقف...)) (٥٨). فهو يبين الدافع من وضع هذا الكتاب مستعملا النسق الحكائي عن طريق الدعاء الذي جعله مدخلا لهذا الباب، والملاحظ أن هذه الأنساق تتداخل فيما بينها؛ لأن الدعاء ربما يدخل في النسق الديني، لكنه يعبر عن ثقافة أدبية ـ اجتماعية ـ شاعت في عصر الجاحظ في المساجد ووظفها في هذا الكتاب (الباب) .

ففي كتاب البيان والتبيين نجد الحكايات الكثيرة عن فضيلة العصا، ففي بعض الأحيان يوظف الجاحظ النسق الحكائي الديني، من ذلك ذكره حكاية عن رجل الحّ على النبي (ﷺ) في طلب المغنم وكانت في يد النبي مخصرة فدفعه بها، فطلب الرجل من النبي(ﷺ) القصاص فكشف النبي عن بطنه فقام الرجل وقبله في بطنه [٥٩]. والمثير للانتباه أن العصا (المخصرة) وردت ضمنا في هذه الحكاية، لكن الجاحظ عرَّف المتلقي بأن النبي(ﷺ) كان يحمل عصا، فهو لم يقتطع النص أو ينوه الى الحادثة بل ذكرها بكامل تفاصيلها. إن الجاحظ أدرك بان أسلوب السرد الحكائي وسيلة إقناعيه مؤثرة لان اقتطاع النص ربما يولد النفور عند المستمع لان الحكاية تكون اشوق.

وربما تكون الحكاية منقولة عن شخص آخر وسمعها الجاحظ، من ذلك حكاية الشرقي حين خرج للموصل ورافقه فتى من أهل الجزيرة من تغلب وكان معه مزود وركوة وعصا ((فرأيته لا يفارقها، وطالت ملازمته لها، فكدت من الغيظ أرمي بها في بعض الاودية...)) [٦٠] وهذا الخطاب المنقول الذي يعتمده الجاحظ لبيان منافع العصا عن طريق الحكاية يظهر لنا أن للعصا استعمالات، وهي في الاتي:

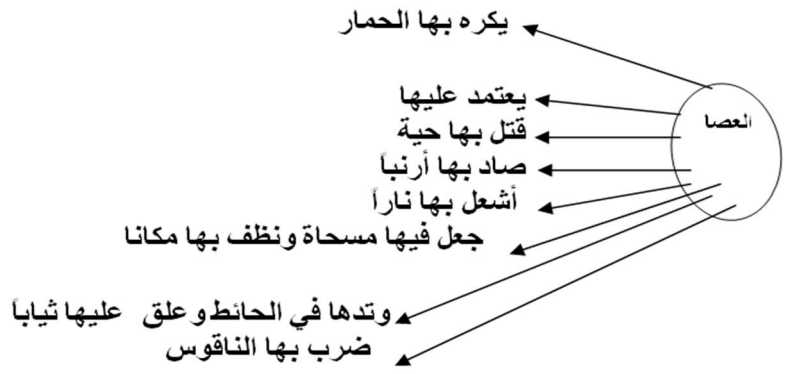

((فخبرته بالذي احصيت من خصال العصا، من أن كنت هممت أن ارمي

بها. فقال: والله لو حدثتك عن مناقب العصا الى الصبح لما استنفذتها)) [٦١].
وما يلفت الانتباه أن هذه الحكاية وإن صيغت بصياغة أدبية، إلا أنها حدثت في بيئة شعبية، فنحن لا نعرف شيئا عن الشرقي ومن يكون سوى ان الجاحظ نقل لنا حكايته وما دار بينه وبين الفتى التغلبي ليعرفنا بخصال العصا.

المبحث الثاني

الأنساق المضمرة للفظة (العصا)

هناك أنساق مضمرة تعارض الأنساق الظاهرة التي ذكرناها في المباحث السابقة؛ ذلك بأنَّ العصا عند الجاحظ لها أكثر من دلالة،ثم إن هذه الدلالات تتعارض في بعض الأحيان مع النسق الظاهري الكلي،وهو الدفاع عن العرب ضد الشعوبية التي عابت على العرب استعمال العصا في خطبها ومناظراتها ومنافراتها. يقول الجاحظ في صدد ذلك: ((أنك متى أخذت بيد الشعوبي فأدخلته في بلاد الأعراب الخلص ومعدن الفصاحة التامة،ووقفته على شاعر مفلق أو خطيب مصقع علم أن الذي قلت هو الحقّ... ثم أعلم أنك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا عدى على دينه،ولا اشد استهلاكا لعرضه ولا أطول نصا ولا اقل غنما من أهل هذه الملة...))[٦٢].فدافع الجاحظ في وضع كتاب (العصا) بل كتاب **البيان والتبيين** كله هو الرد على الشعوبية من الموالي، لكن كتب التراجم تذهب إلى أن الجاحظ كان مولى لقبيلة كنانة وليس عربيا صليبا [٦٣]، وقد تنبه الدكتور عز الدين إسماعيل من قبل إلى أن فكرة الشعوبية فكرة انبثقت في عقل الجاحظ في أثناء تأليفه الكتاب ولم يكن دافعه الأصلي للتأليف[٦٤].ثُمَّ إنَّ الكتاب قدمّه الجاحظ للقاضي أحمد بن دؤاد الذي قتل محمّد بن عبد الملك الزيّات صديق الجاحظ المقرب، يقول ياقوت الحموي: ((كان الجاحظ ملازماً لمحمّد بن عبد الملك خاصاً به منحرفاً عن أحمد بن داود)) [٦٥]. ثُمَّ إنَّ هناك دلالة ظاهرة وأخرى مخفية تستخرج بإعمال الفكر والتنقيب في النص. كلّ هذه التناقضات تقود إلى أن هناك نسقاً

مضمراً يعارض النسق العام (الردّ على الشعوبية) أو الانتصار للعرب من غيرهم، فهو في رسالة مناقب الترك يمتدح الموالي اذ يقول: ((فلنا مناقب الخراسانية ولنا مناقب الموالي في هذه الدعوة، ونحن منهم وإليهم...)) (٦٦).

يناقش الدكتور الغذامي هذه القضية في كتابه (**النقد الثقافي**) فيرى أن كتاب **البيان والتبيين** جرت فيه عملية التدوين بالاعتماد على جذرين ثقافيين جوهريين متماثلين: الأول الجذر العربي المتمثل بـ(الفحولة) والآخر الجذر الفارسي/ اليوناني(٦٧). فمتن الكتاب قد تشكل وجرى فرزه للمؤسسة على حين كان الهامش مميزاً ذلك بأنه حوى مادة الطرفة و التندر؛ لأنَّ المتن عزل الأعراب واخرجهم ثقافيا وعرقياً؛ إذ صاروا خارج إطار الجذر والمتن(٦٨).

لكنَّ الجاحظ استطاع أن يدخل المهمشين من الأعراب والنساء عبر الاستطراد الذي يسوغه بدفع الملل والضجر الذي يصيب القارئ. فالعصا برأي الغذامي تأتي في إطار أبعادها الدلالية البلاغية الفحولية بوصفها رمزاً وبوصفها علامة نسقية، فهي قيمة فحولية أو رجل فحل وعلامة على الجنس؟! (٦٩).

لكن العصا في كتابات الجاحظ تمثل كل ما هو مفيد ومقدس، وإذا ما رسمنا مخططاً نلحظ ما يأتي:

إنَّ الجاحظ لا يريد العصا مجردة بل رمزاً، فهي رمز للسلطة المركزية القوية، وهذه السلطة تعد مقدسة، وهي تكون بمثابة المعجزة، لأنها قادرة على فعل أي شيء. والدليل على ذلك أن من يخرج عن الجماعة الحاكمة يقال له ((شق عصا المسلمين)) [٧٠]. فالمجاز الكلي يكمن في دلالة العصا عند كل الفئات على القوة والسلطة السياسية، يقول عبد الملك بن مروان: ((لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي))[٧١]. أي إذا خرجت السلطة من يدي لم يبق لكلامي مستمع، فالعصا رمز للسلطة السياسية، وحتى الذي يخطب ويلحن في الناس لا يستطيع أحد ان يعيبه، لأنه سوف يقطع رأسه لتطاول لسانه، والجاحظ يروى لنا بأن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يلحن، وكان يقرأ (إنّا من المجرمون منتقمون) [٧٢]، لكن بما أن عصا السلطة بيده لا يستطع أحد ان يقف بوجهه، فكان يقول لاحد معارضيه: ((والله لقد هممت أن اخلع لسانك فأضرب به وجهك)) [٧٣]. لكن إذا ما ضعفت العصا بسبب تفرقها وتشظيها أي تشظي العصا فإن ذلك يؤدي الى ضعف السلطة، وعندما تضعف السلطة تتقوى الفئات الأخرى من الموالي والعجم، فهناك علاقة طردية بين وحدة العصا وتفتتها وبين مركزية السلطة وتشتتها فاذا كانت العصا واحدة كانت السلطة قوية مما يقلل نفوذ الاعاجم والموالي على حين إذا تشققت العصا ضعفت السلطة وبذلك قويت شوكة الموالي من الفرس والترك في مفاصل الدولة:

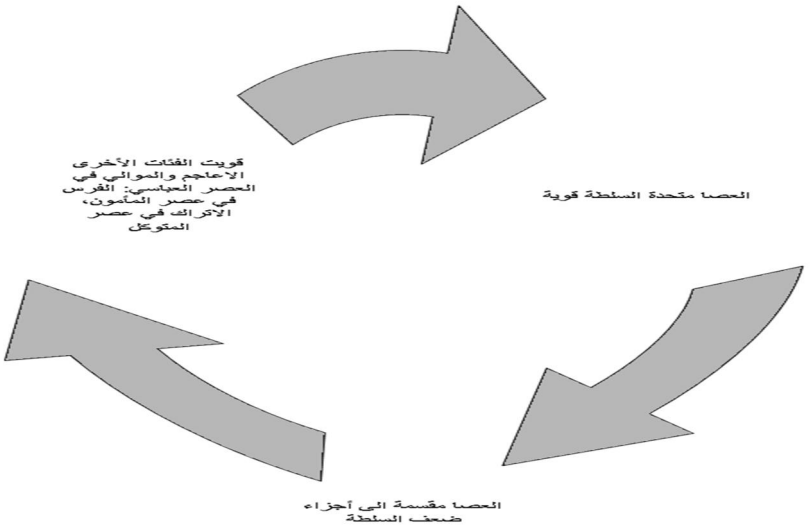

خير من تفاريق العصا)) فهو مثل مشهور من أمثال العرب أورده الغذامي [٧٤]، وجعله كناية عن الفحولة ويرى فيه انه من الادب غير الرسمي، وان الجاحظ انفرد به. لكن حكاية هذا المثل موجودة في كتب الادب ومنها كتب الامثال، وهذا ما نجده في مجمع الامثال للميداني بالصيغة والشرح نفسهما[٧٥].

لكنَّ المفارقة النسقية هنا تكمن في اضمار الجاحظ في هذه النصوص انساقاً ثقافية ضد السلطة والاعاجم؟ على الرغم من أن الجاحظ كما تذهب بعض كتب التراجم ليس عربياً صلبياً أنما هو مولى لقبيلة كنانة [٧٦]. إذن لماذا هذا الاضمار ضد السلطة والاعاجم أيضا؟. والجواب يكمن في ابعاد الجاحظ عن السلطة على حين أن الاعاجم يحضون بمنزلة رفيعة عند السلطة وهم أقل منه علماً وذكاءً وهو الذي طرد من بلاط الدولة العباسية بسبب قبح وجهه؟ يقول عن دولة بني العباس في إحدى رسائله: ((لولا أنَّ دولة بني العباس صارت عجمية، وكانت دولة بني مروان عربية أعرابية)) [٧٧]؛ لذا أراد ان يضع كتاب العصا بل كتاب **البيان والتبيين** ويهديه للسلطة إلى القاضي أحمد بن داود وقد أضمر فيه هذه الأنساق.

وفي تعليق له على قصة عمير بن سعد، حين سأله عمر بن الخطاب لما رأى سوء حاله، فقال عمير: ((معي الدنيا بحذافيرها)) [٧٨] .فقال له عمر وما الذي معك قال : ((...ومعي عصاي اقتل بها عدوي))،ثُمَّ قال:((وما بقي من الدنيا فهو تبع لما معي))[٧٩] يتبين لنا أن العصا تمثل السلطة وكل شيء تبع لها فاذا كانت السلطة بيدك يكون كلّ شيء تبعاً لها؟؟

بل جعل العصا آلة لتأديب العرب في ذلك الوقت؛ إذ يقول على لسان الافشين وهو من قواد المعتصم: ((إذا ظفرت بالعربي شدخت رؤوس عظمائهم بالدبوس، والدبوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها عجرة)) [٨٠].

المأزق النسقي:

إذا كان الدكتور الغذامي يرى في حكاية غنية الاعرابية مأزقا نسقيا، فأنا أرى في كل حكاية من حكايات الجاحظ واقواله مأزقا دالا على ما ذهبت إليه من أن العصا رمز للقوة وللسلطة فهذا القول الذي يورده الجاحظ خلال حديثه عن فضائل العصا ويرى أن ((شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم واعناقهم وحواجبهم، فإذا أشاروا بالعصي فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديا أخر.)) [٨١]. يدل دلالة اكيدة على أن السلطة من اقوى الأصوات وصولا الى كل القوى الأخرى وهي القوة العليا فوق الرعية، والإشارات الأخرى باليد والاعناق والحواجب تكون قاصرة امام إشارة السلطة التي تمثلها العصا.

ثم يقول الجاحظ: ((ويدل على ذلك قول الانصاري حيث يقول:

وسارت لنا سيّارةٌ ذاتُ سؤدد بكُوم المطايا والخُيول الجماهر
يؤمّو ن مُلكَ الشام حتّى تمكّنوا ملوكاً بأرض الشام فوق المنابرِ
يُصيبُون فصل القولِ في كلِّ خطبةٍ إذا وصلُوا أيمانهم بالمخاصرِ [٨٢]

فهذه السيارة ذات السؤدد لن تصل الى السلطة حتى تمسك بزمام العصا، فيكون لخطبتها وقع وفصل في القول؛ لأنها ستشير بعصا السلطة (المخاصر) وتتربع فوق ملك الشام وتوءمه وتجلس على المنابر!!

الخاتمة:

توصل البحث الى مجموعة من النتائج هي:

إنَّ النقد الثقافي يتقاطع مع النقد الادبي؛ لأنه يتجاوز الادب الرسمي الجمالي الى ما هو هامشي مخبوء داخل النص. عبر ما يعرف بالنسق المضمر، ففي كل نص نسقان أحدهما ظاهر واع والأخر مضمر مخفي تشي به السياقات الحافة بالنص.

وظف الجاحظ الأنساق الظاهرة(الأدبية)بدواعي الدفاع عن العرب من الشعوبية، فاستعمل النسق الديني من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، والنسق الشعري الذي لم يخرج عن دلالة المدح أو الذم، والنسق النثري الذي تركز في الامثال والحكاية التي افردناها في النسق الحكائي.

اختبأ وراء الأنساق الظاهرة نسق مضمر يتعارض معها؛ ذلك بأنَّ هناك تعارضاً بين الدلالة الظاهرة الدفاع عن العرب وانتماء الجاحظ القومي، وإن العصا لم تكن سوى رمز للسلطة والقوة والوحدة، فهناك علاقة طردية بين وحدة العصا ومركزية السلطة وقوتها فإذا كانت العصا واحدة كانت السلطة قوية أمَّا إذا ضعفت العصا وتجزأت فأنَّ السلطة تضعف وبذلك تقوى شوكة العجم والموالي في مفاصلها.

هوامش البحث

(١) ينظر: النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، د. إبراهيم محمود خليل:١٣٩.

(٢) ينظر : فصول كتاب النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ارثر برجر، ترجمة وفاء إبراهيم، ورمضان بسطاويسي :٤٣، وما بعدها

(٣) ينظر: نقد ثقافي أم نقد ادبي، د. عبد الله الغذامي، و د. عبد النبي اصطيف: ١١ - ٦٤.

(٤) ينظر: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية:٦٨،٦٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٧٠ وما بعدها.

(٦) ينظر: نقد ثقافي أم نقد ادبي، د. عبد الله الغذامي، و د. عبد النبي اصطيف:٢٩ وما بعدها.

(٧)ينظر: المصدر نفسه:٣٢،٣٣.

(٨) ينظر: العين، الخليل بن احمد الفراهيدي:٢٧٨/١.

(٩) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي:١٢٠٥.

(١٠) ينظر: العين، الخليل بن احمد الفراهيدي:٢٧٨/١.

(١١) فقه اللغة وسر العربية: ١٧٤.

(١٢) ينظر: العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي:٢٧٨/١.

(١٣) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ١٧٤.

(١٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٤.

(١٥) ينظر: م، ن: ١٧٤.

(١٦) ينظر: م ، ن: ١٧٤.

(١٧) ينظر: م ، ن: ١٧٤.

(١٨) ينظر: م ، ن: ١٧٤.

(١٩) ينظر: م ، ن: ١٧٤.

(٢٠) ينظر: م، ن: ١٧٤.

(٢١) م ، ن: ١٧٤.

(٢٢) المعجم الوسيط، لسليمان بن احمد بن أيوب الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني:٣٤١/٧.

(٢٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني:١٣/١.

(٢٤) البيان والتبيين:١٣/٣،١٤. البيت في ديوان الأعشى:١٥٩.

(٢٥) م ، ن:٥٥/٣.

(٢٦) م ، ن:١٥/٣.

(٢٧) ديوان الفرزدق:٢٠٤/٢.

(٢٨) البيان والتبيين: ٣٨/٣.

(٢٩) شعر الراعي النميري دراسة وتحقيق :٢٢٢.

(٣٠) البيت للصلتان الفهمي .أنظر هامش الصحيفة: ٣٧ الجزء الثالث من البيان والتبيين .

(٣١) البيان والتبيين:٣/٤١.

(٣٢) لم أقف على البيت في دواوين ابي العتاهية، دار الكتب العلمية، والارقم، دار صادر. ومطلع قصيدته في هجاء والبة: أ والب أنت في العرب كمثل الشيص في الرطب.

(٣٣) البيان والتبيين: ٣/٣٩.

(٣٤) م ، ن: ٣/٣٨.

(٣٥) ديوان المتلمس :١٥٧.

(٣٦) البيان والتبيين : ٣/٣٨.

(٣٧) م ، ن: ٣/٣٩.

(٣٨)م ، ن : ٣/٣٩.

(٣٩) ينظر: المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري:١/١٥١،١٥٠.

(٤٠) البيان والتبيين : ٣/٣٩.

(٤١) م ، ن: ٣/٤٤.

(٤٢) م ، ن: ٣/٣٨.

(٤٣)م ، ن : ٣/٣٩.

(٤٤) م ، ن: ٣/٣٠.

(٤٥) م ، ن : ٣/٣١.

(٤٦) م ، ن : ٣/٣٠.

(٤٧) ينظر: م ، ن : ٣/٨٩،٩٠.

(٤٨) ينظر: م ، ن : ٣/٥٠.

(٤٩)م ، ن : ٣/٣٢.

(٥٠) ينظر: م ، ن : ٣/٣٣.

(٥١) ينظر: م ، ن : ٣/٥٣.

(٥٢) م ، ن : ٣/١٢٢.

(٥٣) م ، ن : ٣/١٢٢. ينظر الحديث في مسند أبي داود الطيالسي:١/١٢٧.

(٥٤) م ، ن : ٣/١١٣. ينظر الحديث بلفظه في مسند أبي داود الطيالسي:٤/٢٩٢.

(٥٥) ينظر: م ، ن : ٣/٨٩،٩٠.

(٥٦) السرد العربي مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين:١٥٣.
(٥٧) السرد العربي مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين:١٧٠.
(٥٨)البيان والتبيين: ٣/٦،٥.
(٥٩) ينظر: م.ن :٣/٤٣.
(٦٠) م ، ن : ٣/٤٦.وما بعدها.
(٦١) م ، ن : ٣/٤٨.
(٦٢) م ، ن : ٣/٢٩-٣٠.
(٦٣) ينظر: طبقات المعتزلة، ابن المرتضى:٦٨.
(٦٤) ينظر: المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي: ١٢٣.
(٦٥) معجم الادباء، ياقوت الحموي:٥/٢١٠٢.
(٦٦) ينظر: رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون: ج٣/١٩٤.
(٦٧) ينظر: النقد الثقافي:٢٣١.
(٦٨) ينظر: م ، ن :٢٣٠.
(٦٩) ينظر: م ، ن :٢٣٢-٢٣٨.
(٧٠) البيان والتبيين:٣/٣٩.
(٧١) م ، ن :٣/١١٩.
(٧٢) م ، ن :٣/ ٢١٨.الاية ٦٩ من سورة النمل وهي قوله تعالى: ((إنا من المجرمين منتقمون)).
(٧٣) م ، ن: ٣/١٣٦.
(٧٤) ينظر: النقد الثقافي:٢٣٢.
(٧٥) ينظر: مجمع الامثال، الميداني: ١/٣٧.
(٧٦) ينظر: معجم الادباء، ياقوت الحموي:٥/٢١٠١.
(٧٧) رسالة جديدة للجاحظ في مناقب خلفاء بني العباس، دراسة وتحقيق، د. محمد محمود الدروبي:٦١.
(٧٨) البيان والتبين: ج٣/٤٣.
(٧٩) م ، ن: ج٣/٤٣.
(٨٠) م ، ن: ج٣/٥٨.

(٨١) م ، ن :١١٦/٣.

(٨١) م ، ن : ٣/ ١١٦،١١٧.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح محمد عبد السلام هارون، دار ومكتبة الجيل، بيروت ـ لبنان (د.ت).

٢. ديوان الاعشى الكبير، تح: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية، مصر.

٣. ديوان الفرزدق، تح: د. صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ط٣، ٢٠٠٧.

٤. ديوان المتلمس الضبعي، رواية الاثرم وأبي عبيدة، شرح وتحقيق محمد التنوخي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٥. رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط١ ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦. رسالة جديد للجاحظ في مناقب خلفاء بني العباس، دراسة وتحقيق، د. محمد محمود الدروبي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ١٨٧، الحولية الثانية والعشرون، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت،٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م.

٧. السرد العربي مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

٨. شعر الراعي النميري دراسة وتحقيق، د. نوري حمودي القيسي، هلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠

٩. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور عبد الملك الثعالبي، تح عبد الرزاق المهدي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط١ ،١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٠. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١١. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي(١٧٠هـ)، حققه ورتب كلماته عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٢. مجمع الامثال، أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ)، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
١٣. المستقصى في أمثال العرب، لابي القاسم جار الله بن محمود الزمخشري(٥٣٨هـ) دار الكتب العلمية،ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
١٤. مسند أبي داود سليمان بن داود الطيالسي البصري(ت٢٠٤هـ) تح:د.محمد بن عبد المحسن التركي،دار هجر، مصر،ط١، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م.
١٥. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ـ الأردن، ط١، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ.
١٦. معجم الادباء، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)، تح: احسان عباس، دار المغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١٤١٤،١هـ/١٩٩٣م.
١٧. المعجم الوسيط، لسليمان بن احمد بن أيوب الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، مصر ـ القاهرة ،(د.ت).
١٨. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٣/١٤٢٤هـ.
١٩. نقد ثقافي أم نقد ادبي، عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، دار الفكر، دمشق سوريا، ٢٠٠٤م.
٢٠. النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ارثر برجر، ترجمة وفاء إبراهيم، ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة بالمشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط١/٢٠٠٣م.
٢١. النقد الثقافي من النص الادبي الى الخطاب، سمير الخليل، دار الجواهري، ط٣ ٢٠١٣.